[110] لمالكها لم يستكبر عن أمره، كما استكبر إبليس عن السجود لآدم، واستكبر أكثر الامم عن طاعة أنبيائهم، فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل فانه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام، لم يرد بها غير زخرف الدنيا والتمكين من النظرة فكذلك لا تنفع الصلاة والصدقة إلا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة، وطرق الحق، وقد قطع ا عذر عباده بتبيين آياته، وإرسال رسله لئلا يكون للناس على ا حجة بعد الرسل، ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليفة إليه، ومتعلم على سبيل نجاة اولئك هم الاقلون عددا. وقد بين ا ذلك في امم الانبياء وجعلهم مثلا لمن تأخر، مثل قوله في قوم نوح " وما آمن معه إلا قليل " وقوله فيمن آمن من امة موسى: " ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون " (1) وقوله في حواري عيسى: حيث قال لسائر بني إسرائيل: " من أنصاري إلى ا قال الحواريون نحن أنصار ا آمنا با واشهد بأنا مسلمون " (2) يعني أنهم يسلمون لاهل الفضل فضلهم، ولا يستكبرون عن أمر ربهم، فما أجابه منهم إلا الحواريون. وقد جعل ا للعلم أهلا، وفرض على العباد طاعتهم، بقوله: أطيعوا ا وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم " (3) وبقوله: " ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم " (4) وبقوله: اتقوا ا وكونوا مع الصادقين " (5) وبقوله: " وما يعلم تأويله إلا ا والراسخون في العلم " (6) وبقوله: " وأتوا البيوت من أبوابها " (7) والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء وأبوابها أوصياؤهم، فكل عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي أهل الاصطفاء وعهودهم وحدودهم

_____

(1) الاعراف: 159. (2) آل عمران: 52. (3) النساء: 59. (4) النساء: 82. (5) براءة: 119. (6) آل عمران: 7. (7) البقرة: 189.

_____